

الإشياء الطلبي وبلاغة الصورة الشعرية (قراءة في ديوان الإمام الشافعي)

Student composition and the eloquence of the poetic image (a reading of the Diwan of Imam Al-Shafi'i)

إعداد الباحثة/ عزيزة صالح سعيد بن صديق

طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

Email: dre3m.sa@hotmail.com

المخلص:

يهدف البحث إلى التعرف على مدى فاعلية أساليب الإنشاء الطلبي وصوره في بزوغ الصورة الشعرية وتميزها الدلالي من خلال قراءة تحليلية في ديوان الإمام الشافعي، حيث يعد الإمام الشافعي ذو مكانة دينية وعلمية عظيمة وصاحب منزلة خاصة في قلوب محبي الأدب والشعر والبلاغة العربية. وتأتي أهمية البحث من الانسجام والمكانة التي تربط بين علوم اللغة العربية والشعر العربي لا سيما علوم البلاغة، كما أنها تثري الباحث وتمده بملكات البحث والدراسة في جانب الإنشاء الطلبي. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدف الدراسة. وقد تبين للباحثة أن استخدام الأسلوب الإنشائي من شأنه أن يجعل القارئ مشاركاً للشاعر في تجربته وانفعالاته الداخلية، حيث أنه يعد مشاركاً له في القول الشعري الذي يصدر عن الشاعر، فالعواطف والأحاسيس تكون سمة مشتركة بين الكاتب والمتلقي، كما أن الأسلوب الإنشائي يفصح عن أسرار النفس، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها ويثبتها الأسلوب الإنشائي هي وجود الطابع الخطابي الخاص باللغة الشعرية وهو حضور مخاطب دائم يتوجه الشاعر بشعره إليه، سواء كان هذا المخاطب حقيقياً أم مجازياً خيالياً في تصور الشاعر. كما أن الإمام الشافعي لم يقتصر على استخدام الأساليب الخبرية فقط، بل استخدم الأساليب الإنشائية والمتمثلة في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. وقد أوصت الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات العلمية والأكاديمية حول صور الإنشاء الطلبي في دواوين الشعراء الأخرى وخاصة تلك التي لم تدخلها الدراسات اللغوية والبلاغية من قبل، مع ضرورة تضمين المناهج التعليمية للسنوات المتقدمة من التعليم جانباً تطبيقياً يقتضي تحليل الصور البلاغية واللغوية من بعض دواوين الشعراء لتقوية الذائقة اللغوية والفكر التحليلي الناقد لدى المتعلم.

الكلمات المفتاحية: الإنشاء الطلبي، الصورة الشعرية، بلاغة، الإمام الشافعي.

Student composition and the eloquence of the poetic image (a reading of the Diwan of Imam Al-Shafi'i)

Abstract

The research aims to identify the effectiveness of the methods of student composition and its images in the emergence of the poetic image and its semantic distinction through an analytical reading of the Diwan of Imam Al-Shafi'i, as Imam Al-Shafi'i is considered to have a great religious and scientific status and a special place in the hearts of lovers of Arabic literature, poetry and rhetoric. The importance of the research comes from the harmony and status that links the sciences of the Arabic language and Arabic poetry, especially the sciences of rhetoric, as it enriches the researcher and provides him with the abilities of research and study in the aspect of student composition. The researcher used the descriptive analytical method to achieve the goal of the study. The researcher found that using the constructional style makes the reader a participant with the poet in his experience and internal emotions, as he is a participant with him in the poetic statement issued by the poet. Emotions and feelings are a common feature between the writer and the recipient. The constructional style also reveals the secrets of the soul. The undeniable truth that the constructional style proves is the existence of the rhetorical character of the poetic language, which is the presence of a permanent addressee to whom the poet addresses his poetry, whether this addressee is real or imaginary in the poet's imagination. Imam Al-Shafi'i did not limit himself to using declarative styles only, but rather used constructional styles represented in command, prohibition, interrogation, wishing, and calling. The researcher recommended conducting more scientific and academic studies on the forms of student composition in other poets' collections, especially those that have not been included in linguistic and rhetorical studies before, with the necessity of including in the educational curricula for the advanced years of education an applied aspect that requires analyzing the rhetorical and linguistic forms from some poets' collections to strengthen the linguistic taste and critical analytical thought in the learner.

Keywords: The Rhetoric of Request, poetic image, rhetoric, Imam Al-Shafi'i.

1. مقدمة:

تتفرع علوم البلاغة ما بين علم البيان والمعاني والبديع ويبرز الإنشاء الطلبي من بين فروع علم المعاني حيث تتعدد صورته لتمثل العديد من الأساليب والآليات اللغوية التي يلجأ اللغويون والأدباء والشعراء إليها لتكون معيّنًا يساعدهم في امتلاك ناصية الكلام والتعبير، وذلك لدورها في تكثيف المعنى وإبرازه في أقل كلمات ممكنة، بالإضافة إلى انفجار المعنى الإبداعي الذي يتولد عن العمق البلاغي في الصورة الشعرية أو الأدبية. وقد برع الشعراء قديمًا وحديثًا في إبراز جمال اللغة وصورها من خلال تنوع الصور البلاغية والتي من أهمها الإنشاء الطلبي وقد تبارى الباحثون في هذا الباب فقاموا بتحليل العديد من دواوين الشعراء وبيان التميز البلاغي في الأسلوب والمعنى في جانب الإنشاء الطلبي بشكل خاص.

ويعد الإمام الشافعي مع مكانته الدينية والعلمية العظيمة صاحب منزلة خاصة في قلوب محبي الأدب والشعر والبلاغة العربية، فالإمام لم يكن مجرد فقيه وعالم شرعي تفوق على أقرانه فكان نابغة عصره، إلا أنه إضافة إلى علمه وفقه واجتهاده في أمور الدين كان شاعرًا مفوهًا متميزًا بأسلوبه اللغوي البليغ وبيانه الساحر، وقد امتلأ ديوانه بالعديد من القصائد والأبيات التي نردها فيما بيننا في الكثير من جلسات الفكر وأحيانًا جلسات الأصدقاء العادية وحواراتهم.

لذا حظي ديوان الإمام الشافعي بالكثير من الدراسات التي قامت على تحليله من كافة النواحي وعلى رأسها الناحية البلاغية والدلالية، ومن هذا المنطلق حاولت الباحثة تحليل جانب من الأساليب الإنشائية الطلبيّة التي حوّاها الديوان، معلقة على كل منها ومبيّنة الدلالات الخاصة بكل أسلوب من أساليب الإنشاء الخمسة التي اعتمدها في هذا البحث، وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء. سائلة المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه، والله ولي التوفيق.

1.1. مشكلة البحث:

تتبلور إشكالية البحث الرئيسية حول دراسة فاعلية أساليب الإنشاء الطلبي وصوره في بزوغ الصورة الشعرية وتميزها الدلالي من خلال قراءة تحليلية في ديوان الإمام الشافعي.

2.1. أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الانسجام والمكانة التي تربط بين علوم اللغة العربية والشعر العربي لا سيما علوم البلاغة، كما أنها تنثري الباحث وتمده بملكات البحث والدراسة في جانب الإنشاء الطلبي.

3.1. أهداف البحث:

- التعرف على مدى فعالية الإنشاء الطلبي في إبراز بلاغة الصورة الشعرية.
- إظهار بلاغة الإمام الشافعي وجمالية أسلوبه الشعري وإبداعه.
- بيان بعض صور الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام الشافعي وإبراز دورها الدلالي وقيمتها البلاغية.

4.1. منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة خلال هذه البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتناسبه مع البحث وقدرته على وصف الإنشاء الطلبي في ديوان الشافعي وتحليله لتحقيق الهدف من الدراسة.

2. الإطار النظري للدراسة:

إن الأساليب الإنشائية لها معانيها الحقيقية، ولكن الأدباء والشعراء استخدموا هذه الأساليب في غير معانيها الحقيقية، فالأديب عند استخدامه لهذه الأساليب يستخدمها في معانٍ جديدة غير التي وضعت لها، هذه المعاني هي معانٍ مجازية، يستشف معناها من السياق الذي وردت فيه؛ وذلك ليوصل الشاعر رسالة معينة للقارئ، واستخدام الشعراء لهذه الأساليب في معناها المجازي من شأنها أن تؤدي وظائف جديدة تخدم أفكارهم التي هي أفكار النص الأدبي، وقد أكد البلاغيون على أن الأدباء حريصون على استخدام الأساليب الإنشائية في معانٍ مجازية، وهذه المعاني تتعدد بحسب السياق الذي جاءت فيه، ويقول صاحب بغية الإيضاح في تعدد آراء البلاغيين في ذلك: "فمنهم من يرى ما يستفاد من صيغة الإنشاء أنه من قبيل المجاز، ومنهم من يرى أنه من قبيل الكناية، ومنهم من يرى أنه من مستتبعات التراكيب" (الصعيد، 1999، ص. 38).

1.2. الإنشاء الطلبي:

الإنشاء لغة: أنشأ يفعل أي ابتداءً، وأنشأت السحابة ارتفعت. وهو: الخلق، والشروع، والارتفاع، والوضع (ابن منظور، 2008، مادة: نشأ).

وأما الإنشاء في الاصطلاح: هو اقتران معنى الكلام بلفظه ولا يقبل التصديق والتكذيب (السيوطي، 1975، ص. 12)، إنه الكلام الذي لا يتطلب صدقاً أو كذباً؛ لأنه ليس لمعناه قبل التلفظ به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه؛ لأنه تعبير ذاتي أي أنه ينشأ من ذات المتكلم وأنه هو الذي ينشئه فلا يستطيع المتلقي أن يصل إليه إلا إذا أنشأه المتكلم لينقله إليه، وبعبارة أخرى هو الكلام الذي ينشئه المتكلم من ذاته على أن يقترن وجود معناه وجود لفظه نحو قولك: (بعث لك)؛ ففي هذه الجملة يكون حصول البيع مقترناً مع قول المتكلم (بعث لك)، وهذا يعني إن الأسلوب هو أسلوب إنشاء إلا أنه غير طلبي، وإذا قلنا: ضع كتابك: فهو أمر صادر من المتكلم الذي أنشأ هذه الجملة التي يتضح فيها أسلوب الطلب، وهذا ما يسمى بالإنشاء الطلبي (هارون، 1979، ص. 24).

وقد قسم العلماء الإنشاء الطلبي إلى نوعين (الدرراويش، 2004، ص. 93):

1. الإنشاء الطلبي: وهو ما استلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويقع هذا الإنشاء في خمسة أنواع رئيسية وهي: الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء.
2. الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب متنوعة منها: المدح والذم، والتعجب، وصيغ العقود، والقسم، والرجاء.

وقد قسم الدكتور تمام حسان الجملة الإنشائية إلى ثلاثة أساليب (حسان، 1994، ص. 36):

- أسلوب طلبي ويشمل: النداء، والدعاء، والترجي، والتمني، والتحضيض، والعرض، والنهي.
- أسلوب الشرط والتعجب ويشمل: الامتناع والإمكان.
- أسلوب الإفصاح ويشمل: الالتزام والتعجب، والمدح والذم، الصوت والإحالة.

وقد اهتم العلماء والبلاغيون بالإنشاء الطلبي نظراً لتنوع صورته وتعدد أسرارته البلاغية والدلالية، حيث أن صورته الخمسة تخرج في أغلب الأحيان عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي وهو ما يجعلها أعمق من حيث الدلالة والأسلوب، في حين أن الإنشاء غير الطلبي لا يكاد يخرج عن معناه الحقيقي الذي وضع له في الأصل حيث أن صيغة تعدد في الأصل إخبار ثم نقلت إلى

3.2. الإنشاء الطلبي في ديوان الإمام الشافعي:

يأتي الإنشاء الطلبي على خمسة صيغ: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

1. الأمر:

هو طلب حصول الفعل من المخاطب، وإذا كان الأمر حقيقياً فإنه يكون على سبيل الاستعلاء، والإلزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً (أبو العدوس، 2007، ص. 66).

ويعد الأمر من الأساليب الإنشائية التي استخدمها الشافعي بكثرة في ديوانه، حيث أنه لم يقتصر على صورة واحدة من صور الأمر ولكنه استخدم صور الأمر كلها، سواء أكان التعبير بفعل الأمر، أو الفعل المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، أو اسم فعل الأمر، أو المصدر النائب عن فعل الأمر.

ولعل أهم الأسباب التي جعلت أسلوب الأمر يطغى على أغلب الديوان أن الشاعر قد غلب اعتماده على أسلوب الخطاب، مع استخدامه للحوار في الكثير من المقطوعات الشعرية وهو ما ساهم بشكل كبير في الحضور الواضح لفعل الأمر، كما أن استخدام فعل الأمر يأتي في الصدارة، وأحياناً يأتي الأمر منفرداً، وأحياناً متجمعاً أو مكرراً، وفي هذه الحالة يعمل الأمر على تدعيم القصيدة وتوجيه عناصرها نحو دلالات خاصة، وصيغ الأمر ليست ذات دلالات ثابتة فقد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب المقام الذي تكون فيه، فقد تأتي للتهديد، أو التمني، أو التعجيز، أو الدعاء، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي يخرج لها فعل الأمر حين يخرج عن حقيقته لغرض مجازي، وهو ما يناسب طبيعة الشعر حيث أن الشعر هو أرض خصبة للخيال والصور التي تحمل وجوهاً ليست على حقيقتها مما يجعل الأغراض المجازية أكثر مناسبة وقدرة على تأدية الفكرة المرادة من الشاعر في قصيدته.

ومن صور أسلوب الأمر في ديوان الإمام الشافعي:

يقول الشاعر:

دَعِ الْأَيَّامَ تَفَعَّلْ مَا تَشَاءُ وَطِيبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلَدًا وَشِيمَتِكَ السَّمَاحَةَ وَالْوَفَاءُ
تَسْتَرِّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ يُعْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ

دعا الشاعر إلى التسليم بقضاء الله وقدره، وأن يكون الإنسان صلماً في مواجهة الشدائد والصعاب ويتخلق بالوفاء والسماحة فلا يعرف الغدر إلى نفسه سبيلاً، فيكون كريماً معطاءً فالكرم والوفاء من شيم أصحاب الفضل والعزة والخلق الأصيل. فالكرم كما هو معروف أن تجود بالإطعام وتقديم الخير والمعروف لغيرك، فمن أطعمته وأسديت له معروفاً إذا وجد منك عيباً أو نقصاً خجل أن يتحدث عنه أو يشيعه، وهو ما بينه في البيت الثالث.

ونجد أن أسلوب الأمر تعدد وتكرر في الأبيات (دع، طيب، كن، تستر)، وقد خرج الأمر من معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية مختلفة ومتنوعة وإن كان يجمعها في الأبيات الثلاثة النصح والإرشاد، فقد خرج أسلوب الأمر في الأفعال الأربعة عن غرضه الحقيقي وهو طلب حدوث الفعل إلى غرض بلاغي وهو القناعة والرضا بما قسمه الله مع الصبر على مصاعب الحياة.

يقول الشاعر:

مَا فِي الْمَقَامِ لِدِي عَقْلٍ وَذِي أَدَبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاعْتَرِبْ
سَافِرٌ تَجِدُ عَوْضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ وَانصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النُّصَبِ

يبين الشاعر أن الإقامة الثابتة في مكان واحد دون ترحالٍ وتنقلٍ لا تكون فيه الراحة المرجوة والهدوء الذي يبتغيه الإنسان العاقل صاحب الأدب والفكر، والأجدر به أن يسعى إلى الاغتراب وترك وطنه سعيًا إلى فضل الله في أرضه الواسعة، فالإنسان إذا سافر وترك أهله وأصدقائه فإنه يجد في المكان الذي يرحل إليه عوضًا عن فارقهم، حيث يلقي أصدقاء جدد ورفقاء يكونون عوضًا له عن فارقهم وتركهم في وطنه، وحينها سيشعر بالسعادة والرضا بقراره في التنقل والسفر فالراحة بعد التعب والنصب أجمل وأعلى قيمة ومكانة.

وقد خرج أسلوب الأمر في البيتين (دع، اغترب، سافر، انصب) عن معناه الحقيقي إلى معنى النصيحة والإرشاد والتوجيه لأن التعب في معناه الحقيقي ثقيل على صاحبه ولا يجد الإنسان فيه نفعًا يرتجى.

وقد بدأ الأمر بالترك فقال "دع" وهذا تعليل منطقي، وكأنه يقول له "ما دمت غير مرتاح في وطنك فاتركه" ثم تأتي النتيجة الطبيعية للترك ألا وهي الاغتراب والافتراق لا يتحقق إلا بالسفر، ولذلك جاءت مرتبة ترتيبًا منطقيًا "دع - اغترب - سافر"، وهي في مقام النصيحة والإرشاد والتوجيه، والافتراق عن الأوطان تقتضي الاجتهاد والتعب وتحمل المشقات فإن لذيق العيش في النصب (علوان، 2011، ص. 947).

يقول الشاعر:

الْعِلْمُ مَغْرَسٌ كَلِّ فَاغْتَرِبْ وَاحْذَرِ يَفْوُثَكَ فَخَرُّ ذَاكَ الْمَغْرَسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ مَنْ هَمَّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظًّا وَافِرًا وَاهْجُرْ لَهَا طَيْبَ الرُّقَادِ وَعَبَسِ

إن خير ما يفخر به الإنسان وبياهي به الجميع العلم، لما للعلم من فضل كبير فهو الأرض الطيبة التي تضم بين جنباتها ألوانًا مختلفة من الغرس، فهو كالأشجار التي يغرسها الإنسان فتثمر أنواعًا مختلفة وشهية من الثمار وكذلك يستخدمها الناس حين يمررون بجوارها فيستظلون بها، واكتساب العلم والسعي فيه يحتاج تفرغًا عن ملهيات الحياة فلا يكون طالب العلم ممن همه الطعام والشراب وغير ذلك من سفايف الأمور، فعلى الإنسان أن يقبل على العلم ويهجر من أجله ملذات الحياة من نوم وهزل وغير ذلك لينال فيه حظًا وافرًا طيبًا.

وقد استخدم الشاعر أسلوب الأمر (افتخر، احذر- اعلم، اجعل، اهجر) وقد خرجت عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي وهو النصيحة والتوجيه والإرشاد.

يقول الشاعر:

وَأَتَخَبِّرَنَّ خِصَاصَتِي بِتَمَلُّقِي وَالْمَاءُ يُخْبِرُ عَنْ قَدَاهُ زُجَاجُهُ

يبين الشاعر من خلال هذا البيت أن حاجته وسوء حاله هو خير دليل على فقره ومدى احتياجه، ومن يتأمل حاله يجد ذلك واضحًا في قذى الماء والشوائب التي تظهر فيه من خلف الإناء الزجاجي الذي يحتويه.

ولام الأمر من جوارم الفعل المضارع، والجزم بلام الأمر علامة على الأمر فيكون الفعل في معنى الأمر كصيغة (افعل)، فأسلوب الأمر هنا في الفعل (لتخبرن)، وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى بقوله: "ذهب أبو سعيد السيرافي إلى أن لام الأمر إنما جازمت لأن الأمر للمخاطب موقوف الآخر نحو: اذهب فجعل لفظ المعرب كلفظ المبني لأنه مثله في المعنى" (السيوطي، 1983، 237/1). ويتبين لنا مدى تأثير الشاعر بالقرآن الكريم ومفرداته حيث استخدم لفظ (خاصة) وهي مفردة قرآنية وردت في قوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) [الحشر: 9].
يقول الشاعر:

إِنْ كَانَ رَفُضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ التَّقْلَانِ أَنِّي رَافِضِي

يؤكد الشاعر من خلال البيت مدى حبه وصدقه الواضح في حب النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وحب آل بيته رضوان الله عليهم جميعاً، ولا يبالي بمن يتهمه بأي شيء بسبب حبه هذا ويدعو الجميع أن يشهدوا على حبه وإن هذا الحب مما ينسب للروافض فهو إذن منهم!

وقد خرج أسلوب الأمر هنا (ليشهد) والمتكون من لام الأمر والفعل المضارع، عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو التحدي، حيث أنه يتحدى الإنس والجن بحب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يهمه ما يراه البعض في هذا المعنى من اتهام له بأنه رافضي.

يقول الشاعر:

وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّالِمُ وَخَلْفَهُ سِهَامٌ دُعَاءٍ مِنْ قَسِي رُكُوعِ

يبين الشاعر أن المظلوم يكفيه يقينه بأن سهام دعائه ستظل تلاحق الظالم حتى تصيبه مهما طال طريقها وتأخر وصولها، فهي قد انطلقت من الراكعين الساهرين الباكين.

وقد خرج أسلوب الأمر هنا وهو اسم فعل الأمر (حسبك) إلى معنى مجازي وهو التحذير من الظلم ودعوة المظلوم التي لا تخيب فالظالم واقع في شراكها لا محالة.

يقول الشاعر:

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا مِنْ رَاقِبِ اللَّهِ فِي الْأُمُورِ نَجَا

يدعو الشاعر إلى الصبر على البلاء والصعاب مهما اشتدت فظلام الليل ينهيه بزوغ الفجر وبداية النهار، ويؤكد على معنى الصبر والفرج بوجود مراقبة الإنسان لربه سبحانه وتعالى في كل فعل وأمر يقوم به حتى ينعم الله عليه بالنجاة والمعافاة.

وقد خرج أسلوب الأمر المتمثل في المصدر المنصوب (صبرًا) بمعنى تصير وهي منصوبة بفعل مضمر، خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو النصح والإرشاد والتيقن من كرم الله سبحانه وتعالى.

يقول الشاعر:

وَإِيَّاكَ اللَّجُوجَ وَمَنْ يُرَائِي بِأَيِّ قَدٍ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرُ

يحذر الشاعر من الإنسان الذي يلح في طلب الأمر ولا يمل من طلبه حتى يدفع بك إلى الضجر، وكذلك الشخص الذي ينافق بغية الوصول إلى هدف أو حاجة له عندك وهو في نفاقه هذا قد يدفع بك إلى الغرور والتباهي وهو منهى عنه ومن أقبح الخلال.

وأسلوب الأمر في البيت هو صيغة (إياك) والتي تحمل معنى الأمر فهي بمعنى احذر، وقد دل البيت على التحذير من اللجاجة والمداهنة.

2. النهي:

النهي عكس الأمر، وهو طلب الكف والانتهاج عن الفعل وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع (لا) الناهية، كقوله تعالى: (ولا تقسوا في الأرض بعد إصلاحها) [الأعراف:56]، فالنهي ينفرد بصيغة واحدة، والنهي الحقيقي هو: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام (معروف، 1997، ص. 22).

استخدم الشافعي أسلوب النهي، والنهي (له حرف واحد هو (لا) الجازمة، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستخدم في غير طلب الكف والترك، كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمرني) (القزويني، 2006، ص. 162). وإذا كان القزويني يرى أن النهي يُطلب به الكف عن الفعل على جهة الإلزام أو الاستعلاء، فإنه في كثير من الأحيان يخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى مجازية تفهم من السياق، الذي وردت فيه، وبمساعدة القرائن التي توحى بالمعنى البلاغي الذي نصل إليه من خلال تذوقنا للنص الأدبي، والمعنى المجازي هو الذي يجعل الأسلوب يتعدى معناه التقرير إلى الإيحاء بدلالات فنية تثري الفكر، ويجعل الشاعر مبتكراً، ومن خلال استكشاف معنى الأبيات يتضح المعنى المجازي لأسلوب النهي.

ومن صور أسلوب النهي في ديوان الإمام الشافعي:

يقول الشاعر:

لا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمَنْنُ مِّنَ الْأَنْامِ عَلَيْكَ مِنْنَهُ
وَإِخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ حَظَهَا وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّابِرَ جُنَّةَهُ
مَنْنَ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ

فمن يعاملنا باليمن بما أسداه لنا معروف أو خير قد قدمه لنا لا يكون له فضل علينا بما يفعله من المن والأذى، فيجب علينا ألا نحمل له أي مشاعر طيبة وألا نحفظ له الجميل بعد أن كشف لنا عن لؤمه وخبثه وسوء سريرته، فلا أمل في هؤلاء إلا الصبر فهو الوقاية منهم ومن أفعالهم.

ونجد النهي في (لا تحمِلَنَّ لمن يمنُّ)، لا يخرج عن مجال النصيحة، فهو يبين لنا كيف نعامل من يمنون علينا بمعروف قدموه لنا، فلا نعتزف لهم بالفضل ولا نحمل لهم جميلاً، لأنهم قد كشفوا عن لؤمهم.

يقول الشاعر:

ولا تُعْطِيَنَّ الرَّأْيَ مَنْنَ لا يُرِيدُهُ فلا أنتَ محمودٌ ولا الرَّأْيُ نافِعُهُ

إن رأيك هو نتاج تجاربك في الحياة وما تمر من صعاب ومشاق وظروف قاسية، فهو ليس من الضالة بمكانٍ أن تهبه لأي شخص دون أن يكون له حاجة به، بل والأدهى من ذلك أن تعطيه لمن لا يريد منك رأياً من الأساس بل أنت على دراية بأنه لن يسمعه ولن يحاول الاستفادة بما فيه، فأنت هنا تبذل جهداً لا نفع فيه ولا أهمية له.

وأسلوب النهي في البيت (لا تعطينَّ الرأي) دل على معنى النصيح والتوجيه مع التحذير من إبداء الرأي لمن يهتم ومن لا يهتم، بل يجب على الإنسان ألا يقدم النصيحة إلا لمن يسمعا ويعيها وينفذها ويعمل بها، أما المعرضون عنها فعلى الإنسان أن يتجنبهم لأن النصيحة لن تفيدهم.

يقول الشاعر:

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا
تَعَشَّ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلٌ
وَلَا تُؤَلِّمَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً
نَبَا بِبِكَ دَهْرٌ، أَوْ جَفَاكَ خَلِيلٌ

إن صيانة النفس وحمائتها من كل من يسيء إليها من أشخاص وما يسيء إليها من أفعال وأقوال كذلك واجب على الإنسان تجاه نفسه، فإذا فعل ذلك عاش حياة سالمة هادئة ويكون ما يتناقله الناس عنه جميل وطيب، ويجب علينا أن نتجمل مع الناس في معاملتهم وأن نواجه الحياة بقوة فلا نأسف على جفاء الخليل أو تخلي الأيام عنا فهذه حال الحياة. وأسلوب النهي في البيت (لا تولين الناس) حيث أفاد النصح والتوجيه والإرشاد مع التدليل على ما ذهب إليه من رأي بما يترتب على فعل ما ينهك عنه والالتزام بنصيحته.

يقول الشاعر:

وَأَحْسِنَ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمَلِّكْ رِقَابَهُمْ
فَخَيْرُ تَجَارَاتِ الْكِرَامِ اِكْتِسَابُهَا
وَلَا تَمْشِينَ فِي مَنَكِبِ الْأَرْضِ فَاخِرًا
فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ ثَرَاهُهَا

إن أحسن ما يتاجر به الإنسان الكريم هو اكتساب الأشخاص الكرام الصالحين الأحرار والذين تلك رقابهم بالأفعال الطيبة وإكرامهم بطيب الخصال والأمر، كما أنه على العاقل ألا يتكبر ويتفاخر بنفسه أو ما يملك ويأخذ العبرة ممن رآهم قبله وقد ضمهم تراب الأرض التي امتلأت بصخب غرورهم وتفاخرهم بأمرهم الدنيوية الزائلة. أسلوب النهي في البيت (لا تمشين في منكب الأرض) وهو يفيد النصح والإرشاد والتوجيه لكل إنسان عاقل ليأخذ العظة والعبرة من مصير كل ظالم متكبر، فقد كان مصيره إلى زوال، وفي باطن الأرض كانت نهايته، فلا داعي للتكبر والتعالي.

3. الاستفهام:

وهو طلب الفهم وطلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنه طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم. سواء أكان حقيقيًا؛ وهو طلب معرفة شيء مجهول حقًا للمتكلم، أم إنكارياً، أم توبيخياً، يشترط ألا يكون عن معنى قد وقع قبل الكلام (مطلوب، 1987، 181/1)، ومن أمثله قوله تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) [الأعراف: 53].

والاستفهام هو المطلوب حصوله في الذهن كما ذكره السكاكي وهو نوعان إما تصور وإما تصديق إذ يقول: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن أما إن يكون حكمًا بشيء على شيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق" (السكاكي، 1987، ص. 146).

ومنه نفهم أن الاستفهام التصديقي هو أن تصدق الكلام بأن تنفيه أو تثبته فيكون الجواب عنه بنعم أو لا، ومما يستعمل من أدوات الاستفهام مع هذا النوع هما الحرفان (هل والهمزة) نحو: أتجدد الشعر؟ فيكون الجواب بنعم أو لا، وإن قيل: هل تحب الشعر؟ الجواب بنعم أو لا.

أما التصوري فهو أن يكون الجواب تعيينًا فإن قيل مثلًا: كيف حالك؟ فالجواب (بخير) وهو تعيين أحد الحالين وإن قيل: أين كنت؟ الجواب: كنت في المسجد وهو تعيين لشيء معين. وقد ورد الاستفهام في ديوان الشافعي بصورة واضحة وكثيرة وقد تعددت استعمالاته لأدوات الاستفهام، وسنذكر بعض الأمثلة التي تبين ذلك فيما يلي.

ومن صور أسلوب الاستفهام في ديوان الإمام الشافعي:

يقول الشاعر:

أَتَهْزَأُ بِالْأَدْعَاءِ وَتَزْدْرِئُهُ
وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الْأَدْعَاءُ
سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ
لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

ينكر الإمام المجرب على من يهزؤون بالدعاء صنيعهم، فإذا كانت الليالي من الزمان حبابي يلدن كل عجب؛ فإننا لا ندري ما في ليل الأحداث من سهام مصوبة إلينا، حيث أن لكل شيء أمد وغاية، وللأمد انقضاء كذلك، وتبقى الكلمة التي نلجأ إليها دائماً: يارب.

استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام بالهمزة التي دخلت على الجملة الفعلية (أتَهْزَأُ بِالْأَدْعَاءِ وَتَزْدْرِئُهُ؟) وقد وظف الشاعر الاستفهام في غير ما وضع له من المعاني المعجمية وهو طلب العلم بالشيء إلى معانٍ مجازية، فقد عكس الاستفهام حالة من الاستنكار والدهشة التي أمت بالشاعر تجاه من يستهزأ بالدعاء ولا يعرف قيمته، على الرغم من أنه شيء عظيم، لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى به، فقال عز وجل: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر: 60]، ولا يأمرنا الله سبحانه وتعالى بشيء إلا إذا كان مفيداً لنا، وكذلك أكد النبي صلى الله عليه وسلم على قيمة الدعاء حيث بين أن القضاء لا يرد إلا الدعاء، فالله يرفع بالدعاء القضاء الذي قضاه على عبده، والليالي تحمل إلينا كل عجب فلا ندري ما في ليل الأحداث من سهام مصوبة إلينا.

يقول الشاعر:

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ
وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدَرٍ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ
وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا
وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

يبين لنا الشاعر أن الدهر يومان ما بين أيام تملؤها السعادة والفرح والقبول وأيام تمتلئ بالصعاب والشدائد والحزن، وعلينا أن نتقبل هذا الأمر فالأيام لا تبقى على حال واحدة بل تتبدل وتتغير، فعيش الناس كذلك عيشان ما بين صفو وكدر، وربما كان حظ الأكاير والأشراف دون غيرهم أمناً وصفواً، فبينما تستقر الدرر والنفائس في القاع تطفو وتظهر على السطح الجيف وهذا ما نراه في بعض مجتمعاتنا، وفي حين تنجو الكثير من النجوم من الأخطار المحدقة بها متمتعة بحرية الحركة والظهور نجد أنه لا يكسف ويخسف إلا الشمس والقمر.

والاستفهام في قول الشاعر (أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ؟) دخلت الهمزة على الجملة الفعلية، وقد أفاد الاستفهام التقرير والتعجب، فالشاعر يقرر حقيقة مفادها أن الدرر العظيمة والنفائس تستقر في قاع البحر، بينما الذي يطفو على سطح الماء هو كل حقيير وتافه، وكل ما ليس له قيمة ويتعجب من أحوال الدهر التي لا تستقر على حال.

يقول الشاعر:

ومتعبُ العيسِ مرتاحاً إلى بلدِ
والموتُ يطلُّبه من ذلك البلدِ
وضاحكُ والمنايا فوق هامته
لو كان يعلمُ غيباً مات من كمدِ

من كان لم يؤت علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكره في رزق بعد غدٍ

يتعجب الشاعر من أمر أولئك الذين يتكالبون على الحياة الفانية وينسون الباقية، ويعجب لمن يجهد العيس وهي الجمال ويتعبها وهو مرتاح للوصول إلى ما يبتغيه في بلد يطلبه فيها الموت، إنه يضحك والموت فوق رأسه وهامته ومفرق شعره فأين منه المهرب؟ لو كان يعلم كل منها نهايته لمت حزناً وكمدًا، لكن لا يعلم الغيب إلا الله، وجدير بمن لا يعرف ماذا يحدث في الغد.. أيبقى أم ينتهي؟ أن يكف عن التفكير في رزق ما بعد غد.

وقد عكس الاستفهام (ماذا تفكره في رزق بعد غد) مشاعر التحير والإنكار من الإنسان المتكالب على الحياة، ويتعب راحته، وهو مطمئن أنه سوف يصل إلى البلد التي يقصدها ولا يدري أن الموت يطلبه هناك، فالغيب لا يعلمه إلا الله. يقول الشاعر:

وَدَارِيَتْ كُلَّ النَّاسِ لَكِن حَاسِدِي
مُدَارِثُهُ عَزَّتْ وَعَزَّ مَنَالُهَا
وَكَيْفَ يُدَارِي الْمَرْءَ حَاسِدَ نِعْمَةٍ
إِذَا كَانَ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا

يرى الإمام الشافعي أن مداراة الحسود صعبة جداً حيث لا يجد لها سبيلاً، فقد دارى كل الناس وتحملهم وكان يدفع السيئة بالحسنة، فإذا الذي بينه وبينه عداوة كأنه ولي وصديق حميم، أما الحسود فلم يفلح معه علاج! فمن لا يرضى إلا بزوال النعمة عنك كيف تداريه وترضيه؟!

ويبين الاستفهام (وكيف يداري المرء حاسد نعمة) استحالة مداراة الحاسد، فقد نجح الشاعر في مداراة كل الناس لكنه فشل في أن يستل الحقد والبغض من قلب الحاسد، فآداة الاستفهام هنا لتقرير حقيقة مفادها استحالة مداراة الحاسد.

4. التمني:

التمني هو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب شيء لا يؤمل حصوله، وأداته الأصلية (ليت)، ومنها قول الشاعر:

لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا
فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيْبُ

كما للتمني ثلاث أدوات فرعية، وهي: (هل، لو، لعل).⁽¹⁾

ويعرف القزويني التمني بقوله: اللفظ الموضوع له "ليت" ولا يشترك في ليت الإمكان، وقد يتمنى بـ"هل" كقول القائل "هل لي من شفيح؟" في مكان يعلم أنه لا شفيح له فيه؛ ولإبراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن، وقد يتمنى بـ"لعل" فتعطي حكم ليت نحو "لعلني أحج فأزورك" (القزويني، 2006، ص. 147).

من صور أسلوب التمني في ديوان الإمام الشافعي:

يقول الشاعر:

لَيْتَ الْكِلَابَ لَنَا كَاتَتْ مُجَاوِرَةً
وَلَيْتَنَا لَا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدًا
إِنَّ الْكِلَابَ لَتَهْدِي فِي مَوَاطِنِهَا
وَالْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا
فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَإِسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا
تَبْقَى سَاعِيداً إِذَا مَا كُنْتَ مُنْقَرِداً

(1) مدخل إلى علم البلاغة، مرجع سابق، ص 81.

يتمنى الشاعر أن تكون الكلاب له مجاورة وقريبة بدلاً من الأشخاص الذين يراهم ويقابلهم، فالكلاب هادئة وتكف شرها أما الخلق فشرهم مستمر لا تهدأ لهم نار، فخير لمن كان ذا خلق في مثل هؤلاء الناس أن يهرب بنفسه وينجو من شرهم ليعيش سعيداً في وحدته.

وقد عكس أسلوب التمني (ليت الكلام لنا كانت مجاورة) أمنية الشاعر العجيبة، بأن تكون الكلام له مجاورة، فقد وجد فيها الأمان والوفاء لصاحبها.

يقول الشاعر:

وأصبحت ببن الحمد والذم واقفاً فيا ليت شعري أي ذاك تريــــد؟

أظهر الشاعر في أسلوب التمني (فيا ليت شعري أي ذاك تريد؟) مشاعر الحيرة التي انتابته، عندما زار قريبه الأمير في اليمن وأقام عنده عدة أيام، وقد بين لقريبه أنه حاجة إلى المال، ثم أخبره أنه يريد أن يعود إلى بلده، فقدم له الأمير اليسير من الرزق، وطلب منه أن يحمد على ذلك، فحزن الشاعر ووقع في حيرة من أمره أيحمله على هذا القليل أم يذمه!

يقول الشاعر:

تَمَنَى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
وَمَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي وَلَا عَيْشٌ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِمُخْلِدي
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعِي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدي

استخدم الشاعر (لعل)، وهو حرف يفيد الرجاء، ولكنه استخدمه بمعنى التمني، وقد عكس الحرف (لعل) التوكيد على حقيقة مفادها: أن الموت بيد الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يحيي ويميت ولا أحد يتدخل في هذه القضية، ولن يضر الشاعر الذي يموت قبله، كما أن الذي يعيش بعده لن يكتب له الخلود، فهذه قضية منتهية، فمهما طال عمر الإنسان فمصيره إلى الموت.

5. النداء:

وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل الفعل المضارع (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم الكلام، فالنداء دعوة المخاطب إلى الإقبال. وأدوات النداء قسمان: منها ما يستعمل لنداء القريب (الهمزة، وأي)، وما يستعمل لنداء البعيد (باقي الأدوات).⁽¹⁾

وقد استخدم الشاعر أسلوب النداء في مواضع عديدة، ومن المعروف أن أدوات النداء لها معانيها الوضعية المتعارف عليها، ولكن في أحيان كثيرة يخرج أسلوب النداء عن المعاني المعجمية إلى معانٍ مجازية يقصدها الشاعر، وهذه المعاني تفهم من النصوص، ويرى القزويني أن النداء (قد تستعمل صيغته في غير معناها، كالإغراء في قولك لمن أقبل بتظلم: يا مظلوم، والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل ونحن نفعل كذا أيها القوم، واغفر لنا أيها العصابة، أي متخصصاً من بين الأقوام والعصائب) (القزويني، 2006، ص. 163).

(8) مدخل إلى علم البلاغة، ص 89.

من صور أسلوب النداء في ديوان الإمام الشافعي:

يقول الشاعر:

يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فَرَضَ مِنْ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَكُمْ

بين الشاعر من خلال أسلوب التمني (يا آل بيت رسول الله حُبُّكُمْ فرض من الله) مشاعر المحبة والتعظيم لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ومدى مكانة هذه المحبة ورفعته عند الله سبحانه وتعالى.

يقول الشاعر:

يا رَاكِبًا قِفْ بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِيَّ وَاهْتَفِ بِقَاعِدِ خَيْفِهَا وَالنَاهِضِ
سَحَرًا إِذَا فَاَضَ الْحَجِيجُ إِلَى مَنِيَّ فَيَضًا كَمُلْتِمْ الْفَرَاتِ الْفَائِضِ

عكس أسلوب النداء في (يا رَاكِبًا) مشاعر الحب التي يكنها الشاعر لحجاج بيت الله الحرام، اللذين يقفون في منى، قبل توجههم إلى عرفات الله، كذلك من معاني النداء هنا الشوق والرغبة في زيارة هذه الأماكن المقدسة.

يقول الشاعر:

يا وَاِعْظُ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ الْعُمَرُ بِالنَّفْسِ
إِحْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَابِ يُدْبِسُهُ إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنْسِ

يوجه الشاعر النصيحة لمن يعظ الناس بالابتعاد عن أفعال معينة في حين أنه يفعلها وهو في كبره وقد كسا الشيب رأسه وبلغ من العمر أزدله فأفأسه تعد عليه لاقترب أجله، فعليه أن يلتزم بما ينصح الناس به ولا يكون ممن يأمر الناس بالبر وينسون أنفسهم.

وقد عكس أسلوب النداء في (يا وَاِعْظُ، يا مَنْ) مشاعر النصيحة والتوجيه من الشاعر والتحسر على حال هذا الإنسان الذي يتباهى بنصح غيره وينسى نفسه ويفعل هو الخطأ دون رجوع إلى ما يقوله لغيره ودون احترام لعمره وشيئته.

يقول الشاعر:

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا يُمَسِي وَيُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَقَارَا
هَلَّا تَرَكَتَ لِي دُنْيَا مُعَانِقَةً حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَبْكَارَا
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جَنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنْهَا فَيَتَّبِعِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَا

أسلوب النداء (يا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا)، أبان عن مشاعر الإشفاق والخوف على كل إنسان يقبل على الدنيا، ويستمتع بملاذاتها وشهواتها، وينسى أن هذه الدنيا فانية، لأنه سوف يتركها ويرحل، ثم يستحثه على ترك الدنيا والإقبال على الآخرة والعمل من أجلها، حتى يفوز بالفردوس، كما يفهم من أسلوب النداء النصيحة والإرشاد، فالإمام ينصح الإنسان بعدم الركون إلى الدنيا والاعتزاز بها لأنها زائلة لا محالة.

3. الخاتمة:

قدمت الباحثة خلال هذا البحث محاولة جادة لرصد جانب من الأساليب الإنشائية الطلبية في ديوان الإمام الشافعي، وقد اتضح لنا من خلال البحث عدم اعتماد الإمام على أساليب بلاغية معينة، حيث أنه لم يقتصر على استخدام الأساليب الخبرية فقط، بل استخدم الأساليب الإنشائية والمتمثلة في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

واستخدام الأسلوب الإنشائي من شأنه أن يجعل القارئ مشاركاً للشاعر في تجربته وانفعالاته الداخلية، حيث أنه يعد مشاركاً له في القول الشعري الذي يصدر عن الشاعر، فالعواطف والأحاسيس تكون سمة مشتركة بين الكاتب والمتلقي، كما أن الأسلوب الإنشائي يفصح عن أسرار النفس، فعواطف الإنسان وانفعالاته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتلك الأساليب الإنشائية، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها ويثبتها الأسلوب الإنشائي هي وجود الطابع الخطابي الخاص باللغة الشعرية وهو حضور مخاطب دائم يتوجه الشاعر بشعره إليه، سواء كان هذا المخاطب حقيقياً أم مجازياً خيالياً في تصور الشاعر.

4. التوصيات:

هذا وتوصي الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات العلمية والأكاديمية حول صور الإنشاء الطلبية في دواوين الشعراء الأخرى وخاصة تلك التي لم تدخلها الدراسات اللغوية والبلاغية من قبل، مع ضرورة تضمين المناهج التعليمية للسنوات المتقدمة من التعليم جانباً تطبيقياً يقتضي تحليل الصور البلاغية واللغوية من بعض دواوين الشعراء لتقوية الذائقة اللغوية والفكر التحليلي الناقد لدى المتعلم.

5. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو العدوس، يوسف. (2007). مدخل إلى البلاغة العربية. ط1. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (2008). لسان العرب. ط1. دار صادر، بيروت.
- حسان، تمام. (1994). اللغة العربية معناها ومبناها. ط1. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- الدراويش، حسين أحمد. (2004). البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية. ط1. دار البشير، عمان.
- دمشقي، ابن كثير. (1984). البداية والنهاية. دار المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1982). سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزركلي، خير الدين. (1979). الأعلام. ط1. دار العلم للملايين، بيروت.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (1987). مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. ط2. دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين. (1983). الأشباه والنظائر. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين. (1975). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. دار البحوث العلمية، الكويت.
- الشافعي، محمد بن إدريس. ديوان الإمام الشافعي. مكتبة ابن سينا، مصر.
- الصعيدي، عبد المتعال. (1999). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. ط1. الجزء الثاني، مكتبة الآداب.
- علوان، نعمان شعبان. (2011). قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مج19، ع2.

- القزويني، محمد بن عبد الرحمن. (2006). الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع. شرح وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط1. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- مطلوب، أحمد. (1987). معجم المصطلحات البلاغية. مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- معروف، نايف. (1997). الموجز الكافي في علوم البلاغة والعروض. ط2. دار بيروت المحروسة، بيروت.
- نصر، محمد إبراهيم. من عيون الشعر الشافعي (شعره وأدبه). مكتبة العبيكان، السعودية.
- النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف. (1344هـ). المجموع شرح المذهب. مطبعة التضامن الأخوي، مصر.
- هارون، عبد السلام. (1979). الأساليب الإنشائية في النحو العربي. ط2. مكتبة الخانجي، مصر.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v6.61.2